أعياد ومناسبات

تأليف

إيهاب كمال

مؤسسة الفرسان للنشر والتوزيع

العنوان : 51ش ابراهيم خليل – التروللى – المطرية

الكتاب : أعياد ومناسبات

الكاتب : إيهاب كمال

الطبعة : الأولى

إخراج فنى : صلاح محمدعبد الحميد

رقم الإيداع : / 8636 / 2007

I.S.B.N. : 977-6169-15-5

إهداء

إلى كل من يساهم

فى نشر الثقافة الدينية لدى النشئ

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

ظل شغف المصريين بالأعياد ونظرهم إليها كمواسم للبهجة الحقيقية والاستمتاع كما هو، وكثرت أعيادهم لتصبح فرعونية مسيحية إسلامية، واشتركت الطائفتان المسلمة والمسيحية في أعياد بعضهم بعضاً !

المؤرخ الإنجليزي "ستانلي لينبول" الذي زار مصر ومكث فيها لسنين في أواخر القرن التاسع عشر ومطلع القرن العشرين، ذكر في كتابه المهم "سيرة القاهرة"

(.. إن المصريين يبجلون احتفالاتهم وأعيادهم إلى درجة أنهم يتذرعون بأي سبب لإقامة الأعياد، ما دام أن ذلك سيمنحهم البهجة والنشوة الروحية..")،

ويمضي "لينبول" ليصف مواطنيه البريطانيين بأنهم "قوم مكتئبون" على الدوام!!

وهو ما يبدو في أعيادهم، التي يبدون فيها عابسين بالقياس إلى صخب المصريين وبهجتهم وترتيباتهم الكثيفة لأعيادهم!

ويصف "لينبول" احتفاء المصريين بأعيادهم قائلاً "إنك لتستطيع وأنت جالس في شوارع القاهرة أن تشاهد الجماهير المحتشدة تندفع وتتزاحم حتى ليخيل لك أن سكان القاهرة ـ جميعاً ـ تجمعوا وارتدى كل منهم أحسن ما عنده، وظهر أنيقاً نظيفاً فرحاً مبتهجاً..".

وكثرت الأعياد الإسلامية، وليس فقط العيدان الرسميان (الفطر والأضحى)، فثمة احتفال بشهر رمضان يطول شهراً كاملاً، وفي عيد المولد النبوي الشريف(الذي حوله الفاطميون لدى دخولهم مصر قبل نحو ألف عام، إلى عيد رسمي)، يـ عني المصريون بصنع وشراء الحلوى التي دأب الفاطميون على صنعها وتناولها وهم في موطنهم الأول تونس.. وكذلك التركيز على الاحتفاء بيوم "عاشوراء".

رأس السنة الهجرية

رأس السنة الهجرية

جلس الجد إلى مكتبه فى مكتبته الكبيرة وأخذ يحتسى الشاى وفجأة انفتح باب المكتبة ومرق منه حفيده أحمد وتبعته أخته مريم وعلى وجهيهما ابتسامة كبيرة سرعان ما اختفت . عندما ما تجهم وجه الجد وكأنه غاضب ثم أشار إليهما أن يعودا أدراجهما إلى الخارج فنظر إلى بعضهما البعض وعادا إلى الخارج وهم خجلين وقد فهما خطأهما .

بعد ما أصبحا خارج الباب أغلاقاه ثم طرقا الباب ليستأذنا جديهما بالدخول عليه فأذن لهما واستقبلهما هذه المرة بابتسامة حلوة ودعوهما بالجلوس .

مريم : كل عام وأنت بخير يا جدى .

الجد : وأنتما بحير يا مريم .

أحمد : جدى إننا اليوم فى بداية العام الهجرى ونتمنى أن تحكى لنا عن هجرة الرسول ﷺ .

فقالت مريم برجاء : ياليت يا جدى فأنا وأحمد فى اشتياق لسماعك .

الجد : بكل سرور .

واعتدل الجد فى جلسته استعداداً للحكى كما بدا على الولد والبنت الاهتمام بالاستماع للجد.

الجد : اشتد أذى كفار قريش للنبى وأصحابه حتى أنهم تآمروا على قتل النبى نفسه ليقضوا على دعوته من بدايتها فاجتمع سادة قريش فى دار الندوة وكان هذا المكان بمثابة البرلمان الصغير لقريش وتبادلوا الرأى .. كيف سيقتلون رسول الله دون ثأر أو مشاكل حتى قال كبير مجرمى مكة " أبو جهل " .

وهنا استأذن أحمد فى سؤال فأذن له الجد .

أحمد : ما هو اسم أبى جهل الحقيقى يا جدى .

قال الجد : اسمه أبا الحكم بن هشام .

ثم أكمل الجد قائلاً : قال أبو جهل " أرى أن نأخذ من كل قبيلة فتى شاباً جليداً نسبياً وسيطاً ثم نعطى كل فتى منهم سيفاً صارماً ، ثم يعمدوا إليه فيضربوه بها ضربة رجل واحد فيقتلوه فنستريح منه ، فإنهم إذا فعلوا ذلك تفرق دمه بين القبائل جميعاً فلم يقدر بنو عبد مناف على حرب قومهم جميعاً .

قالت مريم : هذه حيلة شيطانية .

فقال الجد : ولكن الله ﷻ لم ولن يضيع نبيه فقد نزل جبريل عليه السلام إلى النبى بوحى من ربه تبارك وتعالى فأخبره بمؤامرة قريش وأن الله قد أذن له فى الخروج وحدد له وقت الهجرة وبين له خطة الرد على قريش فقال : لا تبت هذه الليلة على فراشك الذى كنت تبيت عليه .

فقال أحمد : نام على بن أبى طالب كرم الله وجهه وكان أنذاك فتى صغير السن .

قالت مريم : أكمل لنا الحكاية يا جدى .

الجد : ذهب رسول الله إلى صاحبه أبو بكر الصديق فى بيته وأخبره أنه مهاجر إلى يثرب وأنه سيصحبه وكان أبا بكر قد جهز راحلتين واستعدوا لهذا اليوم ، وبدأت رحلة الهجرة ورغم كل الصعاب التى واجهت رسول الله وصاحبه ومطاردة الكفار لهما إلا أن الله ﷻ نجاهما من كيدهم ووصلا إلى يثرب – المدينة المنورة حالياً – واستقبلهما أهل يثرب بالترحاب والأناشيد .

فسألت مريم جدها : ومنذ ذلك اليوم بدأ التقويم الهجرى يا جدى ؟

فقال الجد : لا يا صغيرتى بل من وضع اقتراح التقويم الهجرى هو أمير المؤمنين وثانى الخلفاء الراشدين عمر بن الخطاب وكان العرب قبل الإسلام يسمون الأعوام بأشهر حدث حصل فيها مثل " عام الفيل " الذى ولد فيه رسول الله ﷺ .

فنهض الأولاد وحيا جدهما قائلين : كل عام هجرى وانت بخير يا جدنا .

فرد التحية بأحسن منها .

يوم عاشوراء

جلسا أحمد ومريم إلى مائدة الطعام وانضم إليهما جدهما . وبعد برهة أحضرت الأم صينية كبيرة محمول عليها بعض الأطباق ووضعتها أمامهم .

نظر أحمد إلى ما فى طبقه وقال : أرز باللبن ؟

وسرعان ما ردت مريم قائلة وكأنها اكتشفت لتوها اكتشافاً :

لا يا أحمد إنها مهلبية .

وهنا ضحكت الأم وضحك الجد وقالت أمهما : يا أولادى الأعزاء هذه الأطباق بها عاشوراء .

فانطلق أحمد يسأل :

وما هى العاشوراء يا أمى ؟

فقالت : إنها نوع من الحلوى المصريةالأصيلة وهتتكون من القمح واللبن والسكر وتصنع فى يوم عاشوراء .

فتساءلت مريم باندهاش :

يوم عاشوراء ؟ وما هو هذا اليوم ؟ولماذا سمى بهذا الاسم ؟

فقال الجد وكأنه يريحها من هذه الحيرة :

كلوا يا أولاد .. ثم ننطلق إلى المكتبة لتعرفوا ما هو يوم عاشوراء ، ولماذا سمى بهذا اليوم .

وفى المكتبة جلس أحمد وبجانبه مريم يستمعان فى اهتمام بالغ وتشوق لما سيقوله جدهما وبدء الجد يحكى .

– كان نبى الله موسى يعيش فى مصر ومعه بنو إسرائيل وهم اليهود .

وكان فرعون مصر يعذبهم أشد العذاب ويذبح أبناءهم الذكور ويستبقى الإناث أحياء .

بدا الاستياء على وجهى الطفلين وسألته مريم باشفاق :

ولماذا يا جدى يفعل ذلك بهم ؟

قال الجد :

لأن أحدهم أخبره بنبوءة وهى أن ملكه سيزول على يد ذكر سيولد فى بنى إسرائيل فكان يأمر جنوده بان يذبحوا كل مولود ذكر يولد فى بنى إسرائيل . إلا أن نبى الله موسى نجاه الله من جنود فرعون وجواسيسه ، والقصة طويلة، وعندما أصبح موسى عليه السلام نبياً أمره الله أن يذهب إلى فرعون كى يدع بنى إسرائيل وهم قوم موسى يذهبوا معه خارج مصر .

مريم : وماذا فعل الفرعون ؟

الجد : بالطبع رفض طلبه وسخر منه ثم أرسل الله على فرعون وقومه آيات من العذاب حتى اضطر فرعون فى نهاية الأمر أن يترك بنو إسرائيل ليذهبوا مع موسى ورغم أنه تراجع فى أخر لحظة وطاردهم إلا أن الله نجى موسى ومن معه وأغرق فرعون وجنوده .

قال أحمد بعد أن استأذن جده فى الكلام :

ولكنى يا جدى إلى الآن لم نعرف مناسبة يوم عاشوراء فنظر إليه جده مؤنباً ثم قال :

يا أحمد تعلم كيف تصبر وتصغى إلى النهاية فسكت أحمد ليستمع إلى جده .

فقال الجد مكملاً الحكاية :

يحتفل المسلمون بيوم عاشوراء العاشر من شهر محرم فعن بن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ قدم المدينة فوجد اليهود يصومون يوم عاشوراء فقال لهم رسول الله ﷺ : " ما هذا اليوم الذى تصومونه ؟ " فقالوا : هذا يوم عظيم نجى الله فيه موسى وقومه من الغرق وأغرق فرعون وقومه فصامه موسى شكراً فنحن نصومه ، فقال رسول الله ﷺ : "فنحن أحق وأولى بموسى منكم " وصامه رسول الله ﷺ وأمر بصيامه". رواه مسلم .

يوم عاشوراء هو 10 محرم وكانت قريش تصوم هذا اليوم عملاً بشريعة إسماعيل وإبراهيم عليهما السلام ، وقد اتفق العلماء على ان صيام هذا اليوم حسنة وليس واجب .

وبصيام يوم عاشوراء ثمرة عظيمة من تكفير الذنوب أخبر عنه رسول الله ﷺ من قوله : " وصيام يوم عاشوراء يحتسب عند الله أنه يكفر السنة التى قبلها " رواه مسلم .

يوم عاشوراء موسم شرعى والتوسعة فيه على الأهل واليتامى والمساكين والصدقة منوب إليها بلا تكلف وألا يصير ذلك سنة يستسن بها لابد من فعلها فإن وصل إلى هذا الحد كره لا سيما إذا كان الفاعل ممن يقتدى به . ولم يكن الناس يعتادونه فى طعاماً مخصوصاً بل كان بعضهم يترك التوسعة فيه قصراً للتنبيه على إنها غير واجبة .

هكذا يتضح لنا ما هو مشروع فى يوم عاشوراء من العبادة كالصوم له واليوم قبله والتوسعة على المحتاجين وعدم التكلف واتيان البدع التى الصقت بهذا اليوم .

أما الدولة الفاطمية فقد جعلته عيداً من أعيادها وكانت الكعبة فيما مضى تكسى يوم عاشوراء ، فقد كسا رسول الله الكعبة وكساها أبى بكر وعمر.

وكان عمر يكتب إلى والى مصر لتحاك له فىمصر ثم فعل عثمان من بعده ذلك .

وجرت العادة فى مصر على تقديم طبق من الحلوى يتكون من القمح المقشور المحلى بالسكر مع إضافة بعض المكسرات والزبيب ويسمى (عاشوراء) .

وخير عادة وتقليد يجب أن نحرص عليها هى الاقتداء بما كان يفعله رسول الله ﷺ وهو صوم يوم عاشوراء .

حتى كان يوم استشهاد الحسين بن على بن أبى طالب يوم عاشوراء فى موقعة كربلاء

(10 محرم) ما تركته فى نفوس المسلمين من الثأر .

فالأمويون السنة اتخذوا من هذا اليوم عيداً يلبسون فيه الثياب الجديدة ويتحليون ويتزينون ويقيمون الولائم ويأكلون الحلوى ويقدمونها لأنصارهم.

أما الشيعة من أنصار على بن أبى طالب فإنهم اتخذوا من هذا اليوم مأتماً يبكون فيه على الحسين ويظهرون الحزن والأسى العظيم لاستشهاده .

أما المصريون فإنهم يتخذون من يوم عاشوراء يوم عيد وفرحة وتوسعة فى أنواع الأكل والشرب والحلوى وتسمى عاشوراء .

وبقيت هذه العادة وخير عادة وتقليد يجب أن نحرص عليها هى الاقتداء بما كان يفعله رسول الله (ص) وهو صوم يوم عاشوراء .

المولد النبوى الشريف

كانت الفرحة تغمر مريم وهى تحمل عروستها المصنوعة من الحلوى .

وكذلك أحمد كان مسروراً وهو يتامل حصانه المصنوع أيضاً من الحلوى .

وسرعان ما جاءت امهما بعلبة حلوى المولد النبوى فأخذا يتناولان منها ما يحلو لهما من (ملبن – حمصية – فولية – قطع من أقراص الحلوى) ....

وفجأة نادى الجد عليهما فأسرعا إليه فى مكتبته فجلس وقبل أن يبدأ أحدهما بالكلام قال الجد :

والآن وبعدما تناولتما حلوى المولد ألا تريدان أن تسمعان ما هى قصة المولد النبوى ؟

فقال أحمد على الفور :

بالطبع يا جدى .

وقالت مريم :

ليتك يا جدى تحكى لنا قصة المولد النبوى فنحن فى اشتياق لسماعها .

قال الجد :

ولد الرسول محمد ﷺ فى العام الأول من حادثة الفيل .

وسألته مريم : ولماذا سمى هذا العام بعام الفيل؟

قال جدها : لأن أبرهة وهو ملك حبشى ظالم جاء بجيش ليهدم الكعبة ، وكان معه فيل ضخم إلا أن الله أهلكه وأهلك كل جيشه فسمى هذا العام عام الفيل .

وتابع الجد قائلاً :

وهو يوافق عشرين أو اثنين وعشرين من شهر إبريل من سنة 571 م تقريباً ولما ولدته أمه أرسلت إلى جده عبد المطلب تبشره بحفيده لأنه كان ﷺ يتيم الأب .

فجاء جده مستبشراً فدخل به الكعبة .

وكانت العادة عند العرب من سكان المدن أن يلتمسوا المراضع لأولادهم ابتعاداً لهم عن أمراض المدن وأيضاً لكى يتعلموا الخشونة وتشتد قوتهم .

فسأله أحمد : ومن تلك المرأة التى أرضعت رسول الله ﷺ ؟

أجابه جده : إنها حليمة السعدية من بنى سعد وكان له أخوة من الرضاعة وهم عبد الله بن الحارث – أنيسة بنت الحارس – حذافة أو جذامة بنت الحارث

وهى (الشيماء) وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب بن عم رسول الله ﷺ.

عاودت مريم السؤ ال قائلة : يا جدى ومتى كانت الحلوى تؤكل فى المولد ؟ وهل لهاعلاقة بالمولد النبوى الشريف ؟

فقال الجد : لا علاقة بالحلوى بمولد النبى بل هى عادات دخلت مصر مع حكم الدولة الفاطمية وأنصحكم بعدم الاكثار من أكلها حتى لا تتسوس أسنانكما .

فضحك الاثنان وشكرا جدهما على الحكاية وعلى النصيحة .

الإسراء والمعراج

الإسراء والمعراج

كان الجد يسقى الزهور فى أصاصى الزرع الموجودة فى (البلكونة) حين لاحق به أحمد ومريم . وأخذا يمازحانه ويساعدانه فيما يفعل .

وبعد أن فرغ الجد من سقى الزهور نظر إليهما وقال :

لابد أنكما تريدان شيئاً .

فأسرع أحمد قائلاً : نعم يا جدى .

فردت مريم : نريد أن تقص علينا قصة رحلة الإسراء والمعراج.

فقال أحمد : لقدسمعنا أن اليوم هو موعد الاحتفال بليلة الإسراء والمعراج .

قال الجد وهو يبتسم ويشير إليهما بيده ... كفى كفى ستعرفون كل شىء .

فقال أحمد ممازحاً جده : إذن هيا بنا إلى المكتبة...

بدأ الجد كلامه قائلاً : فى البداية سأشرح لكما معنى الكلمات .

فبادرته مريم قائلة : أية كلمات يا جدى ؟

فقال الجد : الاسراء والمعراج .

فقال أحمد : فلتبدأ بكلمة الإسراء .

قال الجد : الإسراء تعنى (السير ليلاً) حيث أسرى الله تبارك وتعالى ليلاً .

فقالت مريم : والمعراج ؟

فقال الجد : كلمة المعراج تعنى السلم تقريباً والمعراج هو الشىء الذى يصعد بواسطه إلى أعلى حيث أعرج بالنبى ﷺ إلى السماوات السبع حتى سدرة المنتهى .

فبادره أحمد قائلاً : وما هى سدرة المنتهى ؟

فقال الجد : هى مكان قريب جداً من عرش الرحمن (عز وجل) .

سارعت مريم تقول : نعود إلى رحلة الإسراء والمعراج .

فابتسم الجد وقد أدرك أن الشوق إلى معرفة تفاصيل الرحلة استبد بالأولاد فقال :

جاءت هذه الرحلة بعد وفاة السيدة خديجة

(رضى الله عنها) زوجة النبى ﷺ وقد أسرى برسول الله بجسده من المسجد

الحرام (الكعبة) إلىالمسجد الأقصى (القدس) راكباً على البراق.

استأذنت مريم لتسأل عن البراق ؟

فقال الجد : هى دابة من خلق الله لها سرعة جبارة وقد جازاها الله كى تقطع أبعد

المسافات فى لمح البصر ، ثم تابع الجد قائلاً :

وكان بصحبة النبى ﷺ جبريل عليه السلام فى المسجد الأقصى صلى النبى إماماً

بالأنبياء . ثم عرج به أى صعد به تلك الليلة من بيت المقدس إلى السماء الدنيا

فرأى هناك آدم أبا البشر عليه السلام .

وفى السماء الثانية رأى فيها يحيى بن زكريا ، عيسى بن مريم عليهما السلام .

وفى السماء الثالثة رأى فيها يوسف عليه السلام.

وفى السماء الرابع رأى فيها إدريس عليه السلام.

وفى السماء الخامسة رأى فيها هارون بن عمران عليه السلام .

وفى السماء السادسة رأى فيها موسى عليه السلام .

وفى السماء السابعة لقى فيها إبراهيم عليه السلام .

ثم رفع إلى سدرة المنتهى وتابع الجد قائلاً:

لقد رأى الكثير والكثير فى هذه الرحلة المباركة وفيها فرضت الصلوات الخمس .

فسألت مريم : وهل كل فروض الإسلام فرضت فى رحلة الإسراء والمعراج؟

فأجاب الجد : لا ... فإن الصلاة هى الفريضة الوحيدة التى فرضها الله (عز وجل) فى السماء وذلك لعظمها وكونها عماد الدين .

نهض الأولاد بعد أن شكرا جدهما على هذه المعلومات الثمينة .

ليلة النصف من شعبان

ليلة النصف من شعبان

كان الهرج والضوضاء يسودان المنزل وكانت هناك مطاردة حامية.

أحمد ومريم يطاردان " ذكر بط " وذكر البط يجرى هنا وهناك فأرداً جناحيه وهما وراءه والأم تعطى إرشاداتها لهما كى يتمكنوا من الامساك به.

واشترك الجد فى المطاردةوأخيراً نجحوا فى مطاردة " ذكر البط " وأخذته الأم لذبحه وطبخه .

وحول مائدة الطعام اجتمعت الأسرة فقالت الأم للجد :

كل عام وأنت بخير يا أبى .

بدت الدهشة على وجهى الولد والبنت وسألوا فى أى مناسبة هما ؟

ضحك الجد وقال :

نحن يا اولاد نحتفل بليلة النصف من شعبان .

فقالت مريم : ولماذا هىمناسبة يا جدى ؟

قال الجد : أولاً قولوا " بسم الله الرحمن الرحيم " ثم كلوا طعامكم ، وبعدها موعدنا بالمكتبة كى تعرفوا لماذا نحتفل بليلة النصف من شعبان ...

وفى المكتبة وبعد أن احتسى الجد قهوته وانضمت الأم إليه فبدأ الجد فى الحديث :

سأبدأ أحاديثى بذكر البط .. فضحك الأم والأولاد فسألت الأم :

وماهى علاقة ذكر البط بليلة النصف من شعبان؟

فقال الجد : هذا بالضبط ما أردت أن أقوله .

لا علاقة بين كثير من المناسبات الدينية وبين ألوان الطعام التى اعتدنا أن نأكلها فى هذه المناسبات .

فلقد تعود الناس فى بلدنا أن ياكلوا البط فى ليلة النصف من شعبان أو اللحم أو غير ذلك من الأطعمة .

فقال أحمد : وكيف الاحتفال إذن يا جدى ؟

قال الجد : بأن نتبع اوامر الله تبارك وتعالى ونتبع سنة نبيه عليه الصلاة والسلام .

فقالت مريم : ولكن أخبرنا يا جدى ما هى مناسبة ليلة النصف من شعبان .

أجاب الجد : لقد تم فى هذه الليلة تغيير القبلة حيث كان المسلمين يصلون ناحية بيت المقدس فى فلسطين فأمر الله نبيه وأرضاءاً له ان يتوجهوا فى صلاتهم ناحية الكعبة والتى هى قبلتنا إلى يوم القيامة .

فضلاً عن أن شهر شعبان شهر مبارك وفيه ترفع أعمال السنة كلها إلى الله سبحانه وتعالى .

نهضت الأم وودعت الجد وودعت الأولاد كى يستذكروا دروسهم .

شهر رمضان المبارك

شهر رمضان المبارك

استلقى أحمد وبجانبه مريم على الأريكة الموجودة فى بهو المنزل وقد بدا عليهما الإجهاد وبينما هما على هذا الوضع خرج عليهما جدهما من مكتبته .

نهضا الاثنين جالسين احتراماً لجدهما فلما رأهما على هذه الحالة سألهما :

ما الخبر ؟ وما لكما متعبين؟

فقالا فى نفس واحد : إننا صائمين .

فضحك الجد ثم قال :

لابد أن تتماسكوا وتقضوا أوقاتكم فى عمل شىء مفيد بدلاً من الاستسلام للتعب والإجهاد .

قالت مريم بصوت ضعيف :

نعم يا جدى عندك حق سأذهب لأشغل جهاز التلفزيون واشاهد الفيلم العربى.

أما أحمد فقال : أما أنا فسأجلس أمام الكمبيوتر ففيه لعبة جديدة لم أجربها من قبل .

بدا الاستياء على وجه الجد حتكاد يغضب ثم قال :

انتما هكذا لا تقضيان الوقت فى عمل مفيد بل إنكما تقتلان الوقت .

بدت الحيرة على وجهيهما ، فأنقذهما الجد من حيرتهما قائلاً:

استمعا إلى ... سأعين لكل منكما بضعة آيات من القرآن الكريم ومن يحفظها له منى جائزة وموعدنا بعد الإفطار .

وبعد الإفطار انضم أحمد ومعه مريم إلى جدهما فى غرفة المكتبة وتم الاختبار بنجاح وأخذ كل منهما جائزته فلما صرفهما تلكئا فى الخروج فابتسم الجد وقد فهم مقصودهما فدعاهما للجلوس وبدأ حديثه إليهما عن شهر رمضان الكريم .

شهر رمضان الى انزل فيه القرآن وفيه ليلة القدر التى هى خير من ألف شهر .

وبعد برهة قصيرة انطلق أحمديقول :

ألف شهر أى حوالى أربعة وثمانون عاماً .

فتابع الجد :

وشهر رمضان شرع فيه الصيام وقد كتب الصيام على أمم قبل أمة الإسلام وكما كتب على المسلمين . والصيام له أجر عظيم عند الله وهو يهذب النفس ويؤدبها وفيه يتعاظم أجر الفرائض وهو شهر العبادة ولاجتهاد فيها . لا للفرحة على التلفاز أو اللعب بألعاب الكمبيوتر .

وقال الجد :

هل تعلمون يا أحبائى أن فى هذا الشهر الكريم حقق المسلمون انتصارات عديدة ، فشهر رمضان شهر العزة والنصر ينتصر فيه الصائمون على أنفسهم فينتصرون على أعدائهم فى جميع معاركهم فالإيمان بالله أقوى أسلحة النصر .

ولقد كانت الأمة الإسلامية عبر تاريخها الطويل على موعد مع القدر فى رمضان ففى هذا الشهر أحرز المسلمون كثير من أبرز الانتصارات على أعدائهم . ومن صفحات التاريخ الإسلامى الزاخر بالأمجادالخالدة نقدم فيما يلى سجلاً لأبرز الأحداث التى شاء القدر الأعلى أن يربطها بشهر الصوم .

- ففى رمضان اتصلت الأرض بالسماء باول خيط من النور القرآنى ومست وجهها أولى نسمات الوحى المبارك فقد ابتدأ نزول القرآن الكريم علىسيدنا محمد ﷺ وهو فى غار حراء باول آية من هذا الكتاب العزيز تأمر بالقراءة وتدعو إلى العلم وتسمو بالمعرفة .

﴿ٱقۡرَأۡ بِٱسۡمِ رَبِّكَ ٱلَّذِى خَلَقَ ۝١ خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِنۡ عَلَقٍ ۝٢ ٱقۡرَأۡ وَرَبُّكَ ٱلۡأَكۡرَمُ ۝٣ ٱلَّذِى عَلَّمَ بِٱلۡقَلَمِ ۝٤ عَلَّمَ ٱلۡإِنسَٰنَ مَا لَمۡ يَعۡلَمۡ﴾ (1)

- وفى السنة الثانية للهجرة وقعت فى رمضان " غزوة بدر " الكبرى لسبع عشرة ليلة خلت منه وفى هذه الغزوة انتصر المسلمون على أعدائهم ، وهو أول انتصار حاسم للإسلام على قوى الشرك والباطل ، ولقد أيد الله المؤمنين فى هذه المعركة وقوى عزيمتهم وثبت أقدامهم وإيمانهم .

(1) العلق 1 : 5

- وفى رمضان من السنة نفسها – الثانية من الهجرة – فرضت زكان الفطر وهى فى حقيقتها انتصار للإنسان المؤمن على نفسه وحبها للمال .
- وفى رمضان من السنة الخامسة كانت الاستعدادات لغزوة الخندق حيث وقعت فى شهر شوال من نفس العام ، وقد انتصر المسلمون فى هذه الغزوة على أعدائهم المشركين وتسمى أيضاً "غزوة الأحزاب".
- وفى يوم الحادى والعشرين من رمضان من السنة الثامنة للهجرة أنعم الله على رسوله وعلى المؤمنين بفتح مكة ، فقد خرج رسول الله ﷺ من المدينة متوجهاً نحو مكة فى اليوم العاشر من رمضان وقد أكرمه الله بهذا الفتح العظيم ، ثم أقام الرسول والمسلمين بمكة بعد فتحها خمس عشر ليلة .

- وفى رمضان من نفس العام – الثامن الهجرى – بعث الرسول ﷺ عدةسرايا لهدم الأصنام الشهيرة حينئذ ، فبعث خالد بن الوليد لهدم " العزى " وعمرو بن العاص لهدم " سواع " وسعد بن زيد الأشهلى لهدم " مناة " فأدى كل منهم مهمته بنجاح .
- وفى السنة التاسعة من الهجرة شهد رمضان بعض أحداث غزوة تبوك وعاد رسول الله ﷺ من هذه الغزوة فى رمضان نفسه .
- وفى رمضان من السنة التاسعة أيضاً قدم " الطائف " إلى المدينة واعتنقوا الإسلام على يدى رسول الله ﷺ فأدوا الفرائض وصاموا رمضان .
- وفى الشهر نفسه من العام التاسع كذلك قدم وفد " ملوك حمير" يعلنون إسلامهم فأكرم الرسول الكريم وفادتهم وكتب لهم كتاباً حدد فيه الحقوق والواجبات ويعتبر هذا الكتاب وثيقة مهمة من وثائق التاريخ المتمدن .

- وفى العام العاشر من الهجرة وفى شهر رمضان منه بعث رسول الله ﷺ الإمام " علياً " كرم الله وجهه فى سرية من المسلمين إلى بلاد اليمن وقد حمل الإمام معه كتاباً نبوياً إلى أهل اليمن – وبخاصة قبيلة هيمدان – التى أسلمت فيوم واحد وصلوا جميعاً خلف الإمام على .
- وفى رمضان سنة 52 هجرية فتح العرب جزيرة (رودس) فى البحر المتوسط .
- وفى رمضان عام 91 هجرية نزل المسلمون إلى الشاطئ الجنوبى لبلاد الأندلس (إسبانيا الآن) وغزوا بعض المناطق والثغور الجنوبية .
- وفى رمضان عام 92 هجرية انتصر القائد المسلم " طارق بن زياد " على الملك " رودريك " فى معركة " شريش " .
- وفى رمضان عام 129 هجرية شهرت دعوة بنى عباس فى خراسان بقيادة أبو مسلم الخراسانى.

- وفى رمضان سنة 361 هجرية تم بناء " الجامع الأزهر" بالقاهرة للعبادة وتدريس العلوم العربية والشريعة .
- وفى رمضان عام 584هجرية كان " صلاح الدين الأيوبى " قد أحرز انتصارات كثيرة على الصليبيين حتى دخل رمضان أشار رجال صلاح الدين عليه أن يرتاح فى شهر الصوم ولكنه تخوف من انقضاء الأجل قائلاً : " إن العمر قصير والأجل غير مأمون "، وواصل زحفه حتى استولى على قلعة " صفد " الحصينة فى منتصف رمضان .
- وفى رمضان سنة 658 هجرية هزم المماليك بقيادة " قطز" التتار فىمعركة " عين جالـ وت " واوقفوا زحف الدمار التتارى نهائياً على باب مصر وكان التتار يستهدفون القضاء الشامل على العالم الإسلامى .
- وفى العاشر من رمضان سنة 1393 هجرية (6 أكتوبر 1973م) هزم الجيش المصرى إسرائيل وقهر عدوا ظن انه لا يقهر وحرر أرض مصر من العدو الغاشم .

وأيام دولة المماليك كان يبدأ الاحتفال بشهر رمضان باستطلاع هلال الشهر الجديد من موضع مرتفع خارج المدينة حيث يخرج القاضى ومن معه من الأعيان والعلماء بعد صلاة المغرب وبين أيديهم الشمع والمشاعل والفوانيس ، ويوقد أهل الحوانيت بحوانيتهم الشمع ويصل الناس مع القاضى إلى داره ثم ينصرفون .

وفى ليالى ومضان كانت اسواق القاهرة والأقاليم تزدهر احتافلاً بهذه المناسبات وفى شهر رمضان تباع بسوق الشماعين كميات كبيرة من الشموع الموكيبة (أى التى تستخدم فى المواكب) ، وكانت الواحدة منها تصل فى وزنها إلى عشرة أرطال ، أما الشموع الضخمة التى كانت تصل فى وزنها إلى ما يزيد على قنطار فكانت تؤجر لكى تستخدم فى موكب صلاة التراويح .

وفى موعد السحور يطوف المسحراتى بطبلته مردداً أهازيجه واغنياته وحوله بعض الأطفال ويدق بطبلته منادياً أصحاب البيوت الذين يعرفهم .

وفى رمضان ينتشر على مائدة الإفطار التمر والكنافة ولقمة القاضى والياميش (الجوز واللوز والبندق والفستق) والخشاف والمرطبات وقمر الدين وهذه أصناف الطعام التى تميز بها شهر رمضان عن الشهور الآخرى ويرتبط بشهر رمضان مدفع الإفطار الذى نسمعه وقت الإفطار .

ابتسموا الاثنان بعد ما فهما مقصد جدهما واستأذناه فى الانصراف لاستذكار دروسهما .

عيد الفطر المبارك

عيد الفطر المبارك

ارتدت مريم فستانها الجديد وكذلك أحمد انتهى من ارتداء بذلته الجديدة وكانت الساعة تقترب من الثامنة صباحاً .

خرج الجد من غرفته مرتدياً ملابسه الجديدة وكذلك الأم والأب والأسرة كلها استعدت للخروج إلىحديقة الحيوان فى أول أيام العيد . وكان الأولاد فرحين جداً بهذه النزهة وبالعيد .

قالت مريم :

أنا فرحانة جداً يا جدى .

فقال الجد :

هكذا أخبر رسول الله (ص) إنها فرحة الإفطار وهى عيد للمسملين .

قال أحمد :

كيف يا جدى ؟

أجابه الجد :

قال رسول الله فيما معناه " للصائم فرحتان . فرحة يوم فطوره . وفرحة حين يلقى ربه " .

قالت مريم :

فرحة الإفطار وبالعيد عرفناها . فما هى فرحة لقاء ربه يا جدى ؟

وقبل أن يجيبها جدها كان أبوها قد أصدر أوامره بان يحمل كل منهما حقيبة من الحقائب ، كما حمل هو نفسه " ترمس الشاى " وحملت الأم " ثلاجة الميا ة الصغيرة " .

قال الجد :

سنكمل ونحن فى السيارة .

كانت السيارة تقطع المسافات والفرحة تعم الناس والشوارع والجميع قد ارتدوا أبهى الملابس .

قال أحمد :

ما أجمل صلاة العيد التى صليناها فى ساحة المسجد اليوم.

فتبعته مريم قائلة :

يا أحمد دع جدنا يخبرنا بفرحة لقاء الله .

ضحك الجد وكان لا يزال ينظر من نافذة السيارة ثم التفت إليهم وقال :

إنها الجائزة .

فقال الجميع فى نفس واحد : الجائزة !!

قال الجد : نعم جائزة للعبد من الله نظير صيامه وصبره وحرمان نفسه من متعة الطعام والشراب ومتع كثيرة لقاء إرضاء ربه .

ألم تسمعوا حديث رسول الله (ص) : " الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة " . فقال أحمد :

آه .. ألهذا كنت يا جدىتشجعنا على قراءة القرآن وحفظه خلال شهر رمضان .

فقالت مريم : حتى يتكامل الشفيعان الصيام والقرآن .

فقال الجد :

نعم يا أحبائى وأرجو الله أن تيقبل منا جميعاً ونحصل على الجائزة .

عيد الأضحى المبارك

عيد الأضحى المبارك

مااااء ...... مااااء

إنه صوت خروف العيد الذى أحضره والد احمد ومريم لذبحه كأضحية بمناسبة عيد الأضحى المبارك .

بعد قليل انفتح باب المنزل ودخلت الأسرة كلها بعد أدائهم صلاة العيد فى ساحة المسجد القريب من منزلهم .

هنأ كل فرد منهم بمناسبة العيد .. ثم رن جرس الباب فسارع أحمد ليفتح الباب ليرى من الطارق.

وجد أحمد رجلاً ضخماً بعض الشىء ويرتدى جلباباً ابيض عليه بعذ آثار الدماء ويحمل فى يده سكيناً كبيراً وساطوراً ومعه فتىصغير يبدو من هيئته أنه مساعده .

حيا الرجل أحمد فرد أحمد التحية بأفضل منها ثم سأله : ماذا تريد يا عماه ؟

فقال الرجل وعلى وجهه ابتسامة عريضة :

اخبر والدك أن الجزار قد حضر.

وقبل أن يتحرك أحمد من مكانه كان أبوه قد جاء ليستطلع الخبر ، فلما رأى الجزار معاونه حياهما وهنأهما بالعيد ودعاهما للدخول .

قام الجزار بذبح الخروف وسلخه وتقطيع لحمه وتكسير عظامه وأخذ أجره وذهب هو ومساعده.

أخذت الأم تعد لهم طعام الإفطار من لحم الخروف وبعد أن أفطروا جميعاً قاموا بتعبئة اللحم فى أكياس البلاستيك ، ثم قام أحمد ومريم ومعهما أبوهما بالسيارة بتوزيع اللحم .

عادوا جميعاً ودخل الأب ليستريح قليلاً فى غرفته أما أحمد ومريم فقد انطلقا إلى جدهما فى مكتبته وكان جالساً يطالع أحد الكتب .

حيا جدهما فرد الجد تحيتهما بأحسن منها ونظر إليهما من تحت نظارته وابتسم لهما ودعاهما للجلوس وقبل أن يتكلما بدأ حديثه قائلاً:

تريدان أن تعرف ما هى مناسبة عيد الأضحى المبارك ولماذا نذبح الأضحية فيه ؟ صح ؟

فالا فى صوت واحد : صح . صح . يا جدى .

فقال الجد :

حسناً تعرفان نبى الله إبراهيم عليه السلام .

فقالا: نعم نعرفه يا جدى عليه السلام .

فقال الجد :

بعد أن انتهى إبراهيم ومعه ابنه إسماعيل عليهما السلام من بناء الكعبة أمر الله نبيه إبراهيم أن يؤذن فى الناس بالحج إلى بيته المحرم .

فتساءل إبراهيم وكيف سيبلغ صوتى إلى كل الناس فى جنبات الأرض ؟

فأوحى إليه رب العزة أن عليه النداء وعلى الله البلاغ .

قالت مريم : فكان موسم الحج .

أجابها جدها : نعم .

فسأل أحمد :

ولكن ما هى قصة الأضحية ؟ ولماذا يذبح المسلمون أضحياتهم فى يوم العيد ؟

قال الجد مجيباً:

لقد رأى إبراهيم عليه السلام رؤيا فى المنام أنه يذبح ابنه إسماعيل ، ورؤيا الأنبياء حق وهذا معناه ان الله يأمره بذبح ولده إسماعيل .

فأخبر إبراهيم إسماعيل بالرؤيا .. فقال إسماعيل وكان لا يزال شاباً صغيراً . " يا أبت افعل ما تؤمر ستجدنى إن شاء الله من الصابرين " .

فقالت مريم :

يا جدى ولماذا اخبر نبى الله إبراهيم ابنه إسماعيل بالرؤيا ، لقد كان من الممكن أن ينتظر أن ينام ابنه ثم يذبحه .

فقال الجد وهو يبتسم :

هذه ملاحظة ذكية منك يا مريم ... ولكن هذا درس أخر نتعلمه من سيرة نبى الله إبراهيم وهى أن إبراهيم أراد أن يشرك ابنه معه فى الأجر والثواب .

قال أحمد متأثراً :

لا ... فقط أنه كان ابتلاء واختبار عظيم من رب العزة ... وقد نجحا فى الاختبار نجاحاً باهراً .

لقد فداه الله بذبح عظيم " وفديناه بذبح عظيم ".

والمشهور عند جمهور العلماء أنه كبش أبيض أعين وله قرنان ورأه إبراهيم مربوطاً فى " ثبير " هو جبل بمكة .

وهكذا صارت نجاة إسماعيل من الذبح مناسبة نحتفل نحن معشر المسلمين بها جميعاً .

فهرس